من قادة الفهود السود هو ر. أبرجيل، ما يلي: «بسبب سرقة حبة بندورة (طماطم) في محانيه يهوداً، أصبح لي ملف في سجلات الشرطة ولهذا لم يُسمح لي بأداء خدمتي العسكرية. وترتب على عدم انخراطي في الجيش، شعوري بالدونيّة»!

الخدمة في الجيش، والمشاركة في حرب ١٩٦٧، من «المؤهلات» المهمة التي يتسلح بها اليهود الشرقيون لدعم مطالبهم بمواطنية متكافئة. وإن حرب ١٩٦٧ بالذات أفضت إلى تغيير ملحوظ في نظرة اليهود الشرقيين إلى أنفسهم، لكنها لم تبدّل في الواقع نظرة اليهود الأشنكاز إلى مواطنيهم الشرقيين. فهذه الحرب لعبت دوراً مهماً في الوسط اليهودي الشرقي، إذ شحذت إحساسه بالمشاركة والانتماء. وكان اليهود المراكشيون يقولون قبل الحرب إنهم من جنوب فرنسا، أما بعد حرب ١٩٦٧ فلقد شاركت الألوف منهم بكل فخر واعتزاز في عيد واحتفالات «ميمونه» جرياً على تقاليدهم المراكشية السابقة[١٩].

ما الذي يمكن استنتاجه من كل ما سلف؟ يمكن أن نستنتج، أولاً وقبل كل شيء، ان هناك تلازماً قوياً بين درجةالتوجه نحو الغرب والمفاهيم الغربية في الحياة، والمهارات الصناعية الحديثة من جهة، وبين القدرة على الاندماج في المجتمع الاسرائيلي والتكيف مع واقعه من جهة أخرى. لماذا أخفقت عملية الدمج حتى الآن في هذا الشكل الصارخ؟ السبب ليس مجيء اليهود الشرقيين من مجتمعات تقليدية، وليس «الحاجة إلى المزيد من الوقت»، ولا عدم قابلية اليهود الشرقيين للتكيف والتلاؤم مع وضعهم الراهن. فكل هذه الأسباب والذرائع التي توردها النخبة الأوروبية الحاكمة في اسرائيل، هي كما يلاحظ ماك: «حجج مثيرة في ما تتضمنه من روح عنصرية»[٢٠]. وعند هذه النقطة ينطرح إمكان أن يتبنى اليهود الإشنكاز المفاهيم الاجتماعية للأغلبية السفاردية، أو إمكان الوصول إلى حل وسط ونقطة لقاء مشتركة بين الثقافتين. لكن الفذلكة التي يطرحها اليهود الأوروبيون قاطعة، وفحواها أن النمط الأوروبي هو النموذج الذي ينبغي إحتذاؤه والتسليم به. وإنه لأمر مدهش حقاً أن يُطلب إلى أناس من ثقافة معينة، أن ينسلخوا كلياً عن ماضيهم، وأن يتبنّوا ثقافة مغايرة ومفاهيم مختلفة جذرياً، وأن ينجحوا في إنجاز هذه النقلة الحضارية الواسعة في مدى جيل واحد. فاليهود الأوروبيون الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة، مثلاً، استغرقت عملية استيعابهم نحو جيلين. والاستيعاب الذي نعنيه هنا، لا يتضمن معنى الامتصاص الكامل والشامل في المجتمع، بل مجرد تعلم اللغة والقوانين، والوصول إلى درجة ما من التماثل لا يعود معها الانتماء العرقي هو الذي يحدد الوضع الطبقي ويقرره.

وماذا عن اسرائيل؟ هنا نجد أنه لو لم تكن هناك هوّة بين الشرقيين والأوروبيين، ولو لم يكن توزيع الوظائف والمراتب يتم على أساس إثنيّ، لاحتل اليهود الشرقيون نسبة أعلى بكثير في المنزلة الاجتماعية والمستوى الوظيفي والمواقع الادارية والوضع الاقتصادي والشأن العسكري. فالواقع هو أن الادارة الاسرائيلية هي إدارة أشنكازية صافية، مع استثناء تقليدي واحد هو وجود يهودي سفاردي على رأس وزارة الشرطة. وحتى هذا الاستثناء ينظر إليه البعض باعتباره حيلة ذكية وعملية تسمح للسلطة بضرب الشبيبة السفاردية، دون التعرض لتهمة التحامل[٢١].